

عمر الخیّام أو الخیّامی فلسفته و رباعیّاته و ترجماتها

سعید نجفی اسداللهی*

چکیده

شهرت حجة الحق حکیم ابوالفتح (یا ابوحفص) عمر بن ابراهیم مشهور به خیّام یا خیّامی نیشابوری، فیلسوف و ریاضی‌دان و منجم و شاعر اواخر قرن پنجم و اوایل قرن ششم هجری، تا مدتهای مدید منحصر به ابعاد علمی او بود، چنانکه نخستین فردی که ذکری از او به میان آورده یعنی نظامی عروضی سمرقندی که معاصر وی بود و ارادتی نیز به او داشت، در کتاب «مجمع النوادر» خود مشهور به «چهار مقاله» (تألیف: بین ۵۵۱ و ۵۵۲ هـ ق) فقط از او با احترام یاد می‌کند و از تقدم وی در علم نجوم، و هیچ اشاره‌ای به شعر و شاعری او نمی‌کند! اما اشتهاش در مورد رباعیات، مخصوصاً در دنیای غرب، تا حد زیادی مرهون ترجمه آزاد و اقتباس گونه فیتزجرالد شاعر انگلیسی قرن نوزدهم میلادی از این رباعیات می‌باشد، که باعث شد بتدریج به زبانهای دیگر از جمله فرانسوی، آلمانی، ایتالیائی، روسی بدفعات زیاد ترجمه شود که بارزترین و پربرترین آنها ترجمه‌های متعدد به زبان عربی است.

در مقاله حاضر سعی شده با اشاره به زندگی‌نامه و عقاید و افکار و فلسفه و

شاعريت اين دانشمند شاعر، خصوصيات رباعيات او و مخصوصاً ترجمه‌های مختلف آنها به زبان عربي مورد بررسی قرار گیرد.

کلید واژه‌ها: اقتباس - ترجمه و ترجمه آزاد - تشاؤم و تفاؤل - تعريب - خيام و خيامی - رباعي و رباعيات - مينياتور

ليلاد إيران مجد قديم مضى عليه حقب من الدهر، فكانت المركز الوحيد للثقافة و الحضارة في العالم و قد ظهر فيها كثير من أساطين العلم و الأدب الذين تعدّ مؤلفاتهم بالألوف، و لا غرابة فيما يقال من أنها كانت هي الحجر الأساس للثقافة و الحضارة العالمية الحالية!
و من هؤلاء الأساطين الفيلسوف الكبير أبو حفص عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام أو الخيامي و الذي يعدّ من أئمة العلم و الفلسفة في العالم الاسلامي و قد نشأ في بلدة «نيسابور» (= نيسابور) الواقعة في شمال شرقي بلاد إيران الحالية.

حياته، ولادته و وفاته: ليست لدينا معلومات وافية عن حياته و أسرته، ولكن انتسابه إلى «الخيمة» قد يدلّ على وجود من يحترف صنع الخيام في أجداده^١. و نعلم أن أصحاب المهن و الصناعات في ذلك العصر كانوا من أثرى القطاعات في المجتمع، إذ كان معظم الفوائد في البلاد من منتوجاتهم الرابحة في جميع الأقطار الاسلامية. فكان أولاد هؤلاء الصناع الأثرياء يشكّلون الطبقة المتقّفة في البلاد و كانت حرية نفوسهم و أفكارهم تسوقهم إلى البحث عن علوم المتقدمين و المتأخرين، فلاغرو أن هذه الظروف جعلته يتمتع من الاحاطة بأغلب العلوم في ذلك العصر.

١. نفيسي، سعيد، تاريخ نظم و نثر در ایران، ص ١٠٥

من المجهول علينا تأريخ ولادة الخيام، فإنّ الغموض يكتنف نشأته و صباه.^۲ و يذهب بعض الباحثين إلى أنه ولد في إحدى سنوات النصف الأول من القرن الخامس الهجرى.^۳ إلا أن بعضهم قد حدّد تاريخ ميلاده تحديداً عصرياً جداً، و هو الساعة الرابعة و الدقيقة الثامنة و الأربعون بتوقيت نيسابور من يوم الاثنين الثامن عشر من ذى القعدة عام ۴۳۹ هـ ق. الموافق يوم الأربعاء الثامن عشر من أيار / مايو عام ۱۰۴۸، و هو ممّا يثير العجب!^۴ و ممّا ثبت بالوثائق هو أنّ الخيام كان حيّاً بين سنتي ۵۰۶ و ۵۰۸ للهجرة.^۵

و ممّا يؤيد طول عمره أنه اختير سنة ۴۶۷ هـ ق. مع فلكيين شهيرين هما أبو المظفر الإسفزاری و ميمون بن نجيب الواسطي لاصلاح التقويم الذي يعرف بالجلالي (نسبة إلى جلال الدين ملك شاه السلجوقي)، إذ يدلّ ذلك على أنه كان في ذلك التاريخ من العلماء المعمّرين و حريّاً بأن يناط إليه أمر جليل كهذا، و بما أنه عاش بعد هذا التاريخ ۵۷ سنة، لا يبقى مجال للشكّ في طول عمره.^۶ و قد جاء في إحدى رسائله في الفلسفة عندما تعرّض لذكر الشيخ الرئيس ابن سينا: «معلّمى أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا على الحسين بن عبدالله ابن سينا البخارى أعلى الله درجته...». و بما أن وفاة ابن سينا كانت في سنة ۴۲۸ هـ ق. و وفاة الخيام في ۵۲۶ هـ ق. فتكون وفاته بعد ابن سينا بمدة ۹۸ سنة! و إذا فرضنا عمره عند تلمذه عنده ۱۵ سنة، فيلزم أن

۲. صفا، ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران ۲۸۷/۲

۳. المصدر نفسه ۲۸۳/۲

۴. فرزانه، محسن، نقد و بررسی رباعیهای عمر خیام، ص ۱

۵. أديب التقي، شعر الخيام و فلسفته، ص ۱۸

۶. نفیسی، سعید، ص ۱۰۷

يكون عمره بلغ ١١٣ سنة!^٧

أما تاريخ وفاته فمعرفة أصح أسهل من معرفة تاريخ ميلاده، و ذلك إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما قاله تلميذه «نظامي العروضي السمرقندي» حيث يقول في كتابه «جهار مقالة» (المقالات الأربع) ما مفهوماً: حين وصلت نيسابور سنة ثلاثين (بعد الخمسمائة الهجرية القمرية) كان قد مضى على دفن ذلك العظيم وهو أستاذي (الخواجه الامام عمر الخيامي) في الثرى أربعة (نسخة أخرى: بضعة) أعوام.^٨

و إذا اعتمدنا في النص الفارسي لفظة «جهار» أي الأربع، لكان بديهياً أن تكون وفاته سنة ٥٢٦ هـ.ق. و مما لاشك فيه أن وفاته كانت بين سنتي ٥٠٨ و ٥٣٠ هـ.ق. لأن العروضي السمرقندي رأى الخيام في سنة ٥٠٨ و زار قبره سنة ٥٣٠.^٩ إلا أن أغلب الكتاب الاوروبيين يجعل وفاته في سنة ٥١٧، و مع هذا فقد حدّد بروكلمن ذلك في سنة ٥١٥، و ليس لدينا ما يؤيد إحدى هذه الروايات تأييداً قاطعاً.^{١٠}

ما وصل إلينا من المعلومات عن حياته يدلّ على أنه قضى شطراً من حياته في بلخ، و قسماً في مرو في بلاط الملك سنجر السلجوقي، و زمناً في أصفهان عند بلاط ملك شاه السلجوقي، و أقام آخر أيامه في نيسابور مسقط رأسه، و توفي فيها حيث مرّقه اليوم معروف بها. و فضلاً عن ذلك تعرّض بعضهم إلى ذكر سفره لأداء الحج و توفقه في بغداد التي كانت أكبر منزل للحجاج آنذاك

٧. المصدر نفسه، ص ١٠٧

٨. «جون درسته ثلاثين به نسابور رسيدم، چهار (ن ل: چند) سال بود تا آن بزرگ روي در نقاب خاك كشيده بود... و او را بر من حق استادي بود». (جهار مقاله، تصحيح و مقدمة محمد بن عبدالوهاب قزويني، ص ٦٣)

٩. قزويني، محمد بن عبدالوهاب، تعليقات چهار مقاله، ص ٢١٠

١٠. المصدر نفسه، ص ٢١٤

بين إيران و بلاد الحجاز.^{١١}

و هناك رواية ذكرها رشيدالدين فضل الله في كتابه «جامع التواريخ» من أن الخيام تتلمذ في شبابه على الامام موفق الدين النيسابوري و كان زميلاه في الدرس الوزير نظام الملك و حسن الصباح مؤسس الفرقة الاسماعيلية في إيران... إلا أن أغلب الباحثين قد أنكروا صحة هذه الرواية بسبب عدم تساوي هؤلاء الثلاثة في العمر و السن، إذ إن نظام الملك قتل سنة ٤٨٥ هـ ق. و له من العمر ٧٤ سنة، و توفي حسن الصباح سنة ٥١٨ هـ ق. أي قبل وفاة عمر الخيام بثمانين سنين. و مع ذلك إذا أمكن أن يعيش نظام الملك إلى سنة ٥١٨ و هي السنة التي توفي فيها حسن الصباح أو إلى ٥٢٤ و هي التي توفي فيها عمر الخيام، لكان له من العمر ١٠٦ أو ١١٤ سنة و تكون سنّه حيثئذ تعادل سنّي زميليه.^{١٢} و من ناحية أخرى إننا نعلم بأن مستند قول رشيدالدين هو روايات الاسماعيلية، و ربما قد اختلفت هذه الرواية لاعتلائها من شأن زعيمها بأنه كان يرتبط بروابط المودة و الزمالة مع رجلين من أكبر رجالات عصره.^{١٣}

عقائده و سلوكه: كان سلوك الخيام في ما كتبه مسلك الريب و الشكّ و هزوته بأهل زمانه و طباع معاصريه و جرأته في القول على تعدّي حدود الدين و الآداب و استعماله الكنايات المرّة في الطعن و التشنيع على المرائين من أدعياء الزهد و الورع... كل ذلك مما حمل أهل زمانه على أن ينظروا إليه شزراً.^{١٤} إلا أن بعضهم نسب إليه الضنّ بإفشاء ما كان يعلمه من الحقائق العلمية. و فضلاً

١١. نفيسي، سعيد، ص ١٠٩

١٢. قزويني، محمد بن عبدالوهاب، ص ٢١٦

١٣. يوسف حسين بكار، الأوهام، ص ٢٩

١٤. أديب التقي، ص ١٧

عن ذلك فإنَّ شعره أكبر دليل على أنه يتفق في العقيدة مع فلسفة أبيقور التي مبنها الاعتماد على الأخذ بالذات واتباع الشهوات، و تدلّ على ظهور اختلافه مع معتقدات المتشرعين الذين ما كانوا يوافقون على حرية الفكر و العقيدة في ذلك التاريخ ... لذلك فقد نسب إليه من لم يقفوا على حقيقة معتقده القول بتناسخ الأرواح، و نسب إليه آخرون أنه يقول بتطهير النفس الانسانية بواسطة الأعمال البدنية، و أنه كان يعتمد في سياسة المدن على المعتقدات اليونانية، و ذكر بعضهم أيضاً أنه مع تدرسه لأحكام النجوم و الفلكيات لم يكن من المعتقدين بها.^{١٥}

و من ناحية أخرى تدلّ الوثائق التي وصلتنا على أن الخيام لم يكن أخصائياً في العلوم الرياضية والحكمة فحسب، بل كان فوق ذلك شاعراً ممتازاً و مفكراً من أكابر المفكرين. و قد وضع مؤلفات فلسفته وفقاً لرأى خاص و كان أستاذاً في الفلسفة لعلماء بعضهم من المتشرعين، و هذا يعني أنه ليس مفكراً بل فيلسوفاً صاحب طريقة و مدرسة ... إلا أنه قد أخطأ كثير من المؤلفين و الرواة و النقاد في فهم أفكاره و تعيين عقيدته الفلسفية و الدينية، مع أنه من النادر أن نجد كالخيام كاتباً بنى عقيدته على أحكام معينة معلومة و وضع أفكاره ببيان و بلاغة كبيانه و بلاغته.^{١٦}

فلسفته الانقلابية و اللاأبالية: لقد كان ينظر الخيام إلى «الحادثات» نظراً فلسفياً علمياً ينطبق انطباقاً شديداً على الفلسفة العلمية التي ذهب إليها الفلاسفة الطبيعيون، و عبر استقراء رباعياته و دراستها يمكننا أن نقطع بأنه من الملتزمين «فلسفة الانقلاب» التي تعرف اليوم بالمويبليزم. و الأفكار التي يمكن استخراجها من أكثر رباعياته هي من الامور المسلمة التي تكون من المبادئ الاولى و

١٥ . نفيسي، سعيد، ص ١١٠

١٦ . أديب التقى، ص ١٣

المعتقدات الأصلية لفلسفة مرغوبة معروفة في كل زمان عند الطبيعيين.^{١٧} و ممّا لا يشكّ فيه أن العقيدة الأساسية للمادية التي اقتبست أصولها و أحكامها من العلوم الطبيعية هي هذه، فنستطيع القول بأن هذه الفلسفة هي التي ألهمت أجمل رباعياته و أشدها تأثيراً و وقعاً في النفس... ففي رأيه أن هذه الكائنات كسيل مستمر يندفع من الأزل إلى الأبد، و الانسان في هذا السيل كدقاق العيدان يقذفها و يمضى بها و هو جاهل لا يدري من أين أتى و لا إلى أين يذهب! جميع العناصر في تركيب و انحلال دائمين، الأجزاء البسيطة التي تتركب منها مادة الموجودات هي دائماً في تجمع و تفريق، فالانسان الذي يموت و تودع جثته بطن الثرى ذلك العمل الكبير الذي نسميه «الطبيعة» تنحلّ عناصره و تتبعثر، و قد يدخل بعض هذه العناصر في نبتة أو زهرة، و قد يصير بعضها الآخر طيناً يصنع منه الخزّاف عروة لابرّيق أو أذنّاً لجرّة! و لعلّ في أكواب الشراب التي يطوف بها الساقى ذرات من جمجمة ملك أو قحف لملك آخر... و ربّما كانت الزنابق في ضفاف الجداول شفة حسناء أو قلب معمود! و هكذا يستمرّ العالم في الانحلال و التراكيب دون أن يعرف الانقطاع أو التوقف. فإذا تبعثرت العناصر و تفرقت في أجسام أخرى ليس من الممكن أن تعود فتؤلف الجسم الأول!^{١٨}

و من ناحية أخرى إن بعض عبارات الخيام تدلّ على أنه كان مؤمناً بقدره قاهرة فوق البشر و هي «القدرة المطلقة» و أنه مقتنع بوجود صمدى سرمدى هو «الله»، و أن الحقيقة المطلقة فوق العقل و المعرفة.^{١٩} إلّا أننا عندما نمعن النظر في بعض رباعياته نستطيع القول إن «القدرة المطلقة» عنده تشبه «الوجود المطلق» عند الفلاسفة أكثر من أن تشبه «الله» في الأديان. و مع كلّ

١٧ . أحمد الشنتاوى، عمر الخيام، حياته و فلسفته، ص ٢٤

١٨ . أديب التقي، ص ١٦

١٩ . أحمد حامد الصراف، عمر الخيام الحكيم الرياضى الفلكى النيسابورى، ص ٢٤

هذا فلا يمكن لنا أن نعتبر الخيام «منكراً»، غير أننا لا نستطيع اعتباره «متديناً». والذي أشغله دائماً و اعتنى جداً بالامعان فيه، فهو تلك المعميات السرمدية التي حار فيها الفلاسفة و العلماء و أغرقوا في التفكير العميق من أجلها. و إنه كغيره من كبار الفلاسفة يقول بعدم إمكان الوصول إلى معرفة أسرار الأزل و لن يتيسر لأحد حل هذه المعميات. فعلى هذا نستطيع أن نعتبر الخيام في مسائل ماوراء الطبيعة و حقائق الأشياء و حقيقة الروح و المبدأ و المعاد من طبقة الفلاسفة «اللابالين» الذين يعترفون بالجهل و يرون أن طاقة البشر لا تستطيع أن تحيط بمثل هذه المسائل. و لعدم تقيده بالدين لا يمكننا عدّه ورعاً تقيّاً و لاحكيمياً صوفيّاً، و لا بدّ لنا من عدّه من «الأحرار المستقلين» في تفكيرهم و هذا لا يعني أنه «جاحد».^{٢٠}

و في المسائل الفلسفية نعلم أنه ما من أحد توغّل في طلب الكشف عن حقيقة الموجودات المحسوسة إلّا و عاد خائباً يائساً من الوصول، لأن صور الحادثات لا ترتبط بالحقيقة و إنما ترتبط بأجهزتنا الحسية و ما ندركه إنما يكون بسبب قابليتنا الحسية، و الاتفاق حاصل في هذا بين الصوفية و الطبيعيين، حيث إنهم متفقون في القول: إن ما وصلنا إليه من علم في الكائنات ليس هو الحقيقة و الواقع، بل هو علم يوافق وسائلنا الإدراكية، و على هذا لا يكون العلم نفس المعلوم، و لو جهزنا بآلات إدراك غير هذه الآلات لكننا رأينا الأشياء على غير ما نراها الآن و لأدركناها غير هذا الإدراك.^{٢١}

صوفيته: هناك من يتوهم أن للخيام صبغة صوفية و يستدل على ذلك ببعض رباعياته التي أوردها عقواً على ما يبدو، و ببعض الأفكار التي قد تكون مشاعاً بين مذاهب و مدارس متعددة، و لا

٢٠. أديب التقي، ص ٢٠

٢١. ماهر حسن فهمي، رباعيات الخيام و طلامس أبي ماض، ص ٣٤

يمكن فهم التخصيص منها. و على سبيل المثال نرى القفطى يذكره بأنه «قد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم و تحاضروا بها فى مجالساتهم و خلواتهم، و بواطنها حيات للشريعة لواسع و مجامع للأغلال جوامع»^{٢٢}. و أما عن الغزالي نرى الشهرزورى يخبر عن عدة اجتماعات وقعت بينه و بين الخيام يدور البحث فيها حول مسائل علمية و فلسفية، و عندما رأى الغزالي أن الخيام فيلسوف يخالفه كل المخالفة فى المشرب و المذهب و المعتقد فقطع صلته به^{٢٣}. و أخيراً نرى نجم الدين الرازى و هو من كبار الصوفية و له قول الفصل فى هذا المجال يقول عن الخيام إنه «فيلسوف دهرى طبيعى»^{٢٤} فلا يبقى من شك لنا بأن الخيام كان يخلو عن النزعة الصوفية ألبتة.

الخيام و أبوالعلاء و تشاؤهما؛ مما لا شبهة فيه مشابهة هذين المتشائمين، فإن أفكار

الشاعرين

الحكيمين و اعتقاداتهما متماثلة و لا بد من القول بأن الخيام تتبع أشعار أبي العلاء الذى توفى قبله بستين أو سبعين سنة و لم يستطع أن يقلت من تأثيرها فيه.

و مع أن هذين الحكيمين متشابهان فى كثير من المسائل الفلسفية و الاعتقادية إلا أنهما يختلفان كل الاختلاف فى بعض وجهات النظر، حتى يخيل أنهما شخصيتان متناقضتان، و الظاهر أن ذلك ناشئ عن اختلاف مزاجيهما الذى أثر فى نظرهما إلى الدنيا و إلى حل قضية الحياة، فكان من جراء ذلك أن وقعا فى نتائج عملية متباينة كل التباين. فالتشاؤم لدى الخيام كان نتيجة اعتقادية

٢٢. القفطى، يوسف جمال الدين، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٤٢

٢٣. الشهرزورى، شمس الدين محمد بن محمود، نزهة الأرواح و روضة الأفراح، ص ٢٥٣

٢٤. نجم الدين الرازى، مرصاد العباد، ص ٣٤٧

لفلسفته التي تجرّ حتمًا إليه لأنها تميمت الأمل و تدخل على القلب اليأس الذي يعتقد أنه لا فائدة من أعماله في هذه الدنيا و لا يؤمن بالبعث بعد الموت و الحياة الأخروية، و لا نواب و لآعقاب على أعماله في عالم غير هذا العالم. و يعتقد أن الغاية هي عدم مطلق فتكتنف ظلمات القنوط نفسه و تستولى عليها، و يجرّه تأثره هذا إلى التشاؤم، فالتشاؤم بهذا الاعتبار ليس غريزيًا أو فطريًا، وإنما هو عارض يتسلط على الذهن و خاصة الذهن المفكر.^{٢٥}

أما التشاؤم لدى أبي العلاء فلم يكن كتشاؤم الخيام نظريًا و شعريًا، بل كان تشاؤمًا حقيقيًا قاهرًا مظلمًا، و كان أبو العلاء وقورًا في تفكيره و جديًا صحيح النظر، و لذلك أتى شعره وقورًا فلسفيًا على أسلوب متين موجز بليغ. عاش أبو العلاء عيشة زهد و تقشف بعيدة عن الملذات و الشهوات. و هو ينظر إلى لذائد الدنيا نظرة ازدراء يحضّ بأقواله الفلسفية الأخلاقية على العيش الحرّ فى ظلال القناعة و الزهد. أما الخيام فهو من هواة الانهماك باللذات و المفتونين بالجمال الذين يعرفون كيف يستمتعون بمتع الحياة ولذائدها و كيف يسرون على ما تقتضيه الحياة.^{٢٦} و ليس له أى قول يدل على أنه يريد أن يلقي دروس الفضيلة و الأخلاق على الناس. بينما نجد أبا العلاء قد شغلت باله القضايا الأخلاقية و هو يحث على الفضيلة و الزهد و القناعة و لا يحث على النيل من لذائد الدنيا و التمتع بها.

فيتبين لنا من هذا كله أن بين هذين الحكيمين المتشابهين كل التشابه فى العقائد الفلسفية و فى الموقف الصريح تجاه الأديان و المذاهب فروعًا بارزة باعتبار مغايرة المشارب و الأمزجة، مما يمكننا أن نعد أبا العلاء من حيث فلسفته من الرواقيين و الخيام من الأبيقوريين. إذ ساقته فكرة

٢٥. أديب التقى، ص ١٠

٢٦. أحمد رامى، قصة شاعر و أغنية، ص ١٨

التشاؤم إلى «العدمية» كما نرى في بعض رباعياته، فهو يرى أن حياة الإنسان لاشيء إذا قيست بالأبدية وأن لا نفع من الحياة مادام الموت بالمرصاد، وهذه من فلسفته النظرية. أما فلسفته العملية فإنها فلسفة سعادة و هناء و شهوات وملذات، فهو يحضّ في كثير من رباعياته على ما تقتضيه هذه الأيام القليلة من العمر في الملذات و النيل من حظوظ الدنيا، فهو بذلك أبيقوري النزعة، يجد السعادة في مطاوى اللذائذ و المشهيات، و إنه ليس من الفلاسفة الذين يحثون الإنسان لكي يستطيع تبديد الهواجس المؤدية إلى اليأس و الشقاء بالتمسك بحقائق الايمان و الرجوع إلى التدين، و هم غير قليلين في عالمنا اليوم!

فأما عن الفلسفة الانقلابية فنجد بينهما تشابهاً تاماً، و من أبرز الشواهد على ذلك قصيدة أبي العلاء التي مطلعها «غير مجد في ملتي و اعتقادي»^{٢٧} و هذه القصيدة نجد ما فيها من الأفكار في رباعيات الخيام.^{٢٨}

آثاره: للخيام آثار و مؤلفات علمية مختلفة تبلغ الأربعة عشر كتاباً و رسالة بين صغير و كبير في الحكمة و العلوم الطبيعية و الرياضية، كتبها تارة باللغة الفارسية و تارة باللغة العربية التي كانت في ذلك العصر تشبه اللغة اللاتينية في القرون الوسطى في أوروبا.^{٢٩} من ضمن كتبه هو الجبر و المقابلة، شرح فيه طرق حل مسائل من الدرجة الثانية بواسطة الهندسة و الجبر و المقابلة، و أوضح فيه ثلاث عشرة مسألة معضلة من المعادلات.^{٣٠}

و له رسائل أخرى: في تعيين وزن الذهب و الفضة، و في اختلاف الجو في المناطق

٢٧ . تمام البيت: نوح باك و لا ترنم شاد (المجانى الحديثة، ٣٠١/٣)

٢٨ . أديب التقى، ص ١٨

٢٩ . نفيسى، سعيد، ص ١١١

٣٠ . أحمد حامد الصراف، ص ٣٤

المختلفة سماها «لوازم الأمكنة». و في بيان مصادرات أقليدس^{٣١}، و في الوجود، و في الكون، و في المسائل الحسابية المشكلة. إلا أن شهرة الخيام العالمية إنما تعود إلى رباعياته التي انتشرت في جميع أقطار العالم، و ندرسها ضمن عنوان مستقل.

شعره و شاعريته: لم يكن الخيام نفسه عندما نظم رباعياته و جمعها يعلم بما سيكون لها من الشأن بعده، و لاسيما عند أم غربية عنه و طناً و جنساً و لغةً و ديناً! لقد لقيت هذه الرباعيات ما لم يكن بحسبان الخيام و لا غيره من الاقبال على دراستها و الاهتمام بها و نقلها إلى لغات العالم! و قد يستغرب الانسان مما لقيته هذه الرباعيات من العناية، مع أنها ليست خيرة مما أنتجته قرائح أبناء فارس من الوجة الأدبية، و ليس مقام الخيام الأدبي في الذروة التي لم يستطع التحليق إليها أدباء الفرس، فما هو الباعث يا ترى لهذا التفوق و الرجحان الأدبي؟!

قال في الاجابة الفيلسوف التركي رضا توفيق بك في كتابه «رباعيات خيام»: إن هذا الفوز الذي كتب لرباعيات الخيام متبعث عن فهم الخيام لمعنى الحياة وفق عقيدة المدنية الحاضرة و ذوقها!^{٣٢} و ها هو الأديب الايراني محمد قزويني يشيد إلى الجهات التي يمكن تفريق شعر الخيام بها عن غيره و يقول إن الفكر الذي يضمّنه الخيام إحدى رباعياته فكر معقول و واضح، لا تأتلف معه العناصر الأجنبية المدسوسة فيه، و تظهر آثارها حالاً عليه، لأن الخيام لا يتقيد بمسائل الشك و الايمان، فلا التدقيق بزعمه و لا التفكير و لا الشعور يفيدنا شيئاً. و لا فرق بين من اشتغل بالعمل و بين من اشتغل بالدين لحل معمى هذه الخليفة و كشف لغزها، فكل منهما عاجز! حيث إننا لا نستطيع

٣١. الخيامي، أبو الفتح عمر بن ابراهيم، رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب أقليدس، تحقيق عبدالحميد

صبرة، ص ١٣

٣٢. أديب التقى، ص ١٥

إدراك الحقيقة، و ليس وراء هذا الثرى ثواب و لا عقاب! و الأيام التي تتقضى في حياتنا ليست إلا أياماً قصيرة علينا أن ننتهزها و لو كانت مؤقتة و قصيرة! وليست الحقيقة المجردة لأيام هذه الحياة تنفء كالحلم إلى الخراب و تعشق الجمال و الشباب، كنعمات الناي تهتز لها جنبات الفلوات و الكروم و الورود حينما تنزع عنها الأكماء! فالنغم ملذاتنا، و ليست الغاية من الحياة إلا هذا! و للخيام نفاذ فكر و نظر خاص و شافية في البيان وسعة القريحة و الخيال، و هذا ما جعل له مكانة سامية خاصة بين شعراء إيران المبرزين.^{٣٣}

ليس في شعر الخيام غايات خاصة كالدين و الوطن و الانسانية و الأخلاق يرمى إليها، بل

إنَّ

له تفكيراً خاصاً و طبيعة فلسفية مختصة به: نحن لاندرى من أين أتينا و لاندرى إلى أين نذهب، فلنحسن الاستمتاع بهذه الأيام القليلة التي نعيشها! لا يستطيع الانسان أن يصل إلى المعرفة، فينبغي أن يقبل كلَّ شيء كما يجده و لا يفسد على نفسه ملذاته! بتعبير آخر يمكن أن نجتمع جميع ما تحوم حوله معاني و مفاهيم شعر الخيام في العبارة الشهيرة «اغتنموا الفرصة بين العدمين!»^{٣٤}

قد نظم الخيام شعره رباعيات، و هي قطعة مستقلة فيها وحدة في الشكل و المضمون، و تعدّ أعلى أنواع الشعر الفارسي إذا أراد الشاعر أن يمهّد الطريق للمقترض الشعري الذي يرومه في الشطور الثلاثة الأولى، إذ يستطيع أن يأتي بالنتيجة في الشطر الرابع. و إن شعراً بهذه الميزات المتنوعة و هو يتضمن في شطوره الأربعة ما يحتاج شرحه إلى صفحات عديدة من المعاني و المفاهيم الحكمية المتينة، قليلاً ما نجده في غير أسلوب الرباعيات! و قد اشتهرت الرباعية بالخيام و

٣٣. قزويني، محمد بن عبد الوهاب، ص ٢١٥

٣٤. المصدر نفسه، ص ٢١٧

الخيام بالرباعيات، إذ إن هناك مئات من الذين نظموا و ينظمون الرباعيات في إيران، ولكن لا نستطيع أن نقيس بين رباعية من رباعياته و بين أية رباعية لغيره في مرماها و معناها، و نستطيع أن نعتبره نسيج وحده و أستاذ الأساتذة في نظم الرباعيات!

من صفات شعر الخيام البارزة السلاسة و الانسجام في الألفاظ و المعاني و استخدام التشبيهات و الاستعارات اللطيفة في كسوة ألفاظ تدخل الأعماق سوغاً و عذوبة، و الابتعاد عن التكلف و التصنع. و استطاع أن يؤدي خير أداء فيما يبغيه من المعاني الدالة على مشربه و فلسفته.

و أما من ناحية المحاكاة فقد نسبت إليه المحاكاة لغيره رغم أنه لم يكن على ما يبدو محاكياً في شعره.^{٢٥} إلا أننا نرى الكثير من الشعراء الفرس تأثروا بأفكاره قوياً كان أو ضعيفاً. و حتى من المتأخرين هناك من حاكى الخيام ليس في المعاني فحسب بل في الألفاظ أيضاً!^{٢٦}

و في الاتجاه المعاكس نرى أنه قد دسّ في أشعار الخيام كثر من الرباعيات ذات الطبع الصوفي و الألفاظ و العبارات المسيرة إلى معانٍ مزاحية سمجة. حتى إن ترجمة فيتز جرالدها نفسها لا تخلو عن هذه المدسوسات التي لا يجوز أن تنسب إلى الخيام! أجل، لا شك أن سلوك الخيام قد أثار عليه المتصوفة من معاصريه فهاجموه بشدة و لعل بعض من دسّ الرباعيات هذه على الخيام هم الذين أصبحوا يفكرون بالنواحي العقائدية و الدينية في شيخوختهم فأرادوا أن يبرروا و ينزهوا أنفسهم عن هذا الطريق!^{٢٧}

و يمكن القول بأن الإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.ق. كان أول من

أورد للخيام رباعيته المشهورة:

٢٥ . اديب النقي، ص ١٧ و ٢٢

٢٦ و ٢٧. المصدر نفسه، ص ١١-١٢

دارنده چو ترکیب عناصر آراست از بهر چه او فکندش اندر کم و کاست

گر نیک نیامد این صور، عیب کراست ور نیک نیامد خرابی، از بهر چه راست؟

فی رسالته «التنبیه علی بعض أسرار المودعة فی بعض سور القرآن الکریم».^{٣٧}

أما عن شعره العربی فإن أول من أشار إلى أشعاره العربیة علی ما یبدو هو العماد الأصفهانی الکتاب (المتوفی سنة ٥٩٧ هـ ق) حیث إنه أورد فی کتابه «خریفة القصر و جریفة العصر»^{٣٨} آبیاتاً ثلاثة له:

إذا رضیت نفسی بمیسور بلغة یحصلها بالکفر کفسی و ساعدی

أمنتُ تصاریفَ الحوادث کلها فکن یا زمان موعدی أو موعدی

ألیس قضی الأفلاک فی دورها بأن تعید إلى نحس جمیع المساعدی

و من ناحية أخرى یخبرنا أبو الحسن القفطی (المتوفی سنة ٦٤٦ هـ ق) فی کتابه إخبار العلماء^{٣٩} عن قصیة نظمها الخیام بالعربیة منها:

إذا کان محصول الحیاة مئیة فسیان حالاً کل ساع و قاعدی

و فی الحقیقة لیس هذا البیت إلا البیت الأخير من نفس القصیة بمطلع «إذا رضیت نفسی

بمیسور بلغة...» غیر أن شمس الدین الشهرزوری (المتوفی سنة ٦٨٧ هـ ق) قد ذکر فی کتابه نزهة الأرواح (٥٠:٢) ثلاثة عشر بیتاً لهذه القصیة یختتمها بالبیت التالی:

٣٧. طریخانہ، المقدمة، ص ٣٢. و الرباعیة ترجمها الصافی النجفی إلى العربیة فی کتابه (ص ١٤):

لمساذا غداة الرب ركب هذا الـ عناصر لم یحکم تناسبها الرب
إذا راق مباحها فقیم خرابها و إن لم ترق مبنی فممن أتى العیب؟!

٣٨. قسم بلاد العجم، مخطوطة، و المؤلف حوالی سنة ٥٧٠ هـ ق

٣٩. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة دار الآثار، بیروت، ص ١٦٣ و طبعة لیبسیک ص ٢٧٠

فيا نفس صبراً عن مقلبك إنما
تخرّد ذراه بانقضاض الكواكب^{٤٠}
و هناك أبيات أخرى نسبت إليه و تدل على غزارة طبعه فى إنشاد الشعر باللغة العربية
فضلاً عن الفارسية:^{٤١}

يدير لى الدنيا بل السبعة العلى
بل الاقق الأعلى إذا جاش خاطرى
أصوم عن الفحشاء جهراً و خفية
عفاً و إفطارى بتقديس خاطرى
و كم عصبه ضلّت عن الحق فاهتدت
لطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فإن صراطى المستقيم بصائر
نصبن على وادى العمى كالتناظر
و العجيب أن بعض المعاصرين^{٤٢} نسب إلى الخيام الرباعية الشهيرة المنسوبة إلى يزيد بن
معاوية:

ألا يا أيها الساقى / أدر كأساً و ناولها
متى ما تلق من تهوى دع / السدنيا و أهملها^{٤٣}
الخيام فى الغرب و الشرق: لم يعرف الخيام فى الغرب إلا بواسطة الشاعر الإنكليزى «فيتز

٤٠. يوسف حسين بكار، الأوهام فى كتابات العرب عن الخيام (ص ٢٤) نقلاً عن أبى النصر مبشر الطرازى الحسينى فى كشف اللثام ص ٢٧
٤١. طربخانه، يار أحمد تيريزى، ص ١٦٨
٤٢. العقاد، عباس محمود (المتوفى سنة ١٩٦٤)، من مكتبة جدى، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة فرانكلين، القاهرة - نيويورك ١٩٦١، المقدمة، ص ٩٧
٤٣. و هى التى لفظها حافظ الشيرازى (المتوفى سنة ٧٩١هـ ق) على شكل «الملمع»:

ألا يا أيها الساقى أدر كأساً و ناولها
كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكلها...
حضورى گر همى خواهى ازو غايب مشو حافظ
متى ما تلق من تهوى دع الدنيا و أهملها.
حافظ الشيرازى (ديوان، الغزل الأول)

جرالد» (المتوفى سنة ١٨٨٣) الذى نشر سنة ١٨٩٥ مختارات من رباعيات الخيام قد ترجمها إلى الإنكليزية على حسب تحرياته و ذوقه، و من الطبيعى أن يكون قد فاته كثير من الرباعيات التى لم يعثر عليها! ^{٤٤} و لم تمض إلا سنوات قليلة حتى نالت الترجمة هذه شهرة كبيرة و إقبالاً عظيماً من مختلف الطبقات فى تلك البلاد، إلا أن الأورويين لم يكونوا بعيدين آنذاك عن ذكر الخيام و ذلك بفضل الترجمة التى قام بها المستشرق الإنكليزى توماس هايد (المتوفى سنة ١٧٠٣) لبعض رباعياته إلى اللغة اللاتينية سنة ١٦٧٠ ^{٤٥}.

و الحقيقة أن ماجاء به فيتزجرالد لم يكن إلا تقليداً عن الرباعيات و لم يكن دقيقاً فى تطبيقه للأصل الفارسى، و حتى أنه قد أورد فيه أبيات لشعراء آخرين من الفرس باسم الخيام و دخلت هذه الأبيات عن طريقه إلى مختلف اللغات الأوروية و غيرها كالعربية و التركية و الهندية ^{٤٦} و يعتقد البعض أن من هذا المدسوس، رباعيات ذات المغازى الصوفية التى لايجوز أن تنسب إلى الخيام. ^{٤٧}

و أخذ الكتاب الغربيون يدرسون و ينقدون الرباعيات التى وصلتهم عن طريق ترجمة فيتزجرالد، فهناك من شبهها بمقاطع هملت قطعة قطعة، أو بما أتى به كل من غوته و هاينة! و حتى أنهم شبهوه بأبيقور اليونانى أو لوكريسيوس الرومانى أو شوبنهاور الألمانى أو فولتر الإفرنسى! و وصفوه بأن لم يشاهد فى عصر من العصور شاعر إباحى مثله! و تأتى هذه المقارنة من جهة التشاؤم تارة و

٤٤ . أديب التقى، ١٥. قزوينى، محمد بن عبدالوهاب، بيست مقاله، ص ٧٢

٤٥ . نفيسى، سعيد، ص ١١٢

٤٦ . المصدر نفسه، ص ١١٣

٤٧ . أديب التقى، ص ٢١

من جهة عدم المبالاة تارة أخرى.^{٤٨}

أما في الشرق فإنه قبل كل شيء حشر في الرياضيين و المنجمين و لم يعد في عداد الشعراء! و قد يكون من دواعي خمول ذكره في إيران كشاعر، أنه سبق زمانه بعصور من الناحية الفكرية!

رباعياته و ترجماتها: ممّا لا يشك فيه هو أن الباعث على شهرة الخيام العالمية يعود إلى رباعياته التي انتشرت في جميع أرجاء العالم، إلا أنه لم يعثر حتى الآن على نسخة معتمدة و موثقة من رباعياته قد أعدها هو أو أحد معاصريه، فمن الطبيعي أن لا يعرف العدد الدقيق لرباعياته! و مع أن الرباعيات هذه نالت شهرة عظيمة عند الإيرانيين، غير أنها ترجمت و طبعت في البلاد الأخرى «أضعافاً مضاعفة» لما طبع منها في بلاد إيران! و الملفت للنظر أن المترجمين في كل شعب من الشعوب كانوا يختارون و يترجمون من رباعياته على حسب ما يحلو لذوقهم و يتفق و سليقتهم و يعرضون عمّا عدى ذلك!^{٤٩}

أما اللغات التي ترجمت إليها الرباعيات فتبلغ العشرين، منها: الأرمنية و الأسوجية و الإفرنسية و الألمانية و الإنكليزية و الإيطالية و التركية و التشيكية و الروسية و المجرية و الهندية و الأسبانية و البلغارية و البنغالية و البولونية و الدانمركية و الرومانية و السنديّة و حتى اللاتينية و النروجية و غيرها، و تفوق الترجمة إلى الإنكليزية على اللغات الأخرى عدداً، إذ ترجمت ما يقرب الأربعين مرة إلى هذه اللغة حتى الآن^{٥٠} ما عدا العربية التي يربو الترجمات إليها الستين ترجمة!^{٥١}

٤٨ . المصدر نفسه، ص ١٠٢

٤٩ . القزويني، محمد بن عبد الوهاب، بيست مقاله، ص ٧٧

٥٠ . نفيسي، ص ١١٣

٥١ . يوسف حسين بكار، ص ٩٠ و ١٢٢

و بالنسبة إلى الترجمة العربية فمن الصعب تحديد أول من بادر بهاء، و الأغلب يعتبرون أن ودیع البستاني كان أول من ترجم الرباعيات إلى العربية سنة ١٩١٢ و الذي يُؤخذ عليه أنه لم يكن عارفاً بالفارسية فاعتمد في «سباعياته» ترجمة فيزجرالد الإنكليزية فهذا «رغم ما اشتمل عليه من سمو و إبداع لم يكن يمثل مع الأسف من الرباعيات إلا قشورها البراقة و أصدافها اللامعة ... و من أجل ذلك بقي الدر و اللباب في كنز مرصود لم تستطع أن تفك طلاسمه قرائح المترجمين».^{٥٢} و البعض يضعون أحمد رامی في مقدمة المترجمين إذ كان أول من ترجم الرباعيات عن الفارسية مباشرة عام ١٩٢٤ في مصر، إذ هو الذي يقول عن نفسه: «دار بخلدی أن أنقلها عن الفارسية إلى الشعر العربي رباعيات كما نظمها الخيام. و شجمنی علی ذلك افتقار اللغة العربية في ذلك العهد إلى هذه الرباعيات منقولة عن الفارسية».^{٥٣} أما في العراق فكان أول من نقل الرباعيات إلى العربية نظماً محمد الهاشمی البغدادي، بعدما ترجمها له ثراً أحمد حامد الصراف.^{٥٤}

و من أوائل الذين نقلوا أبياتاً متفرقة من الخيام إلى العربية تجدر الإشارة إلى أحمد حافظ عوض (١٨٧٧-١٩٥٠) الذي اختار ٩ رباعيات فقط و ترجمها ثراً في مقالة «شعراء الفرس. عمر الخيام» عام ١٩٠١ في «المجلة المصرية» السنة ٢، العدد ٧، يوليو ١٩٠١، ص ٢٨١. و تلاه عيسى إسكندر المعلوف اللبني (١٨٦٩-١٩٥٦) الذي ترجم ٦ رباعيات نظماً عن الإنكليزية عام ١٩٠٤ و نشرها عام ١٩١٠ في مقالة «عمر الخيام، ما عرفه العرب عنه» بمجلة الهلال السنة ١٨، الجزء ٦، آذار ١٩١٠، ص ٣٤٢.^{٥٥}

٥٢. الصافي النجفي، أحمد، تعريب رباعيات الخيام، طهران، ١٣٢٨ هـ ش، ص ٦

٥٣. أحمد رامی، رباعيات الخيام، القاهرة، ص ٢٩

٥٤. الدراسات الأدبية، السنة الأولى، العدد ٤، شتاء ١٩٦٤، ص ٧٤

٥٥. يوسف حسين بكار، الأوهام، ص ٣٤

و هناك مترجمون آخرون نقلوا قسمًا من الرباعيات إلى العربية نشير إلى بعضهم: جميل صدقي الزهاوي (١٩٢٨) - أحمد حامد الصراف (١٩٣١) - أحمد زكي أبو شادي (١٩٣١) - طالب الحيدري (١٩٥٠) - مهدي جاسم (١٩٦٤) - جعفر الخليلي (١٩٦٥) - مبشر الطرازي الحسيني (١٩٦٦) - فؤاد عبدالمعطي الصياد (١٩٦٩) - محمد عبدالسلام كفاي (١٩٧١) - إسعاد قنديل (١٩٧٥) - محمد تاويت (١٩٨٥).

أحمد الصافي النجفي و ترجمته للرباعيات: كان أحمد الصافي النجفي (المتوفى سنة ١٩٧٧) ثاني المترجمين، بعد أحمد رامي، الذين أدرجوا الرباعيات الفارسية جنبًا إلى جنب مع ترجمتها العربية «ليسهل على العارفين باللغتين المقايسة بين الأصل و التعريب»^{٥٦} و اعتمد في ترجمته على نسختين اثنتين، مجموعة الشاعر الايراني المعاصر له رشيد ياسمي (المتوفى سنة ١٩٥١) و مجموعة المستشرق الألماني فريدريش روزن (المتوفى سنة ١٩٣٥) و اختار منها ٣٥١ رباعية. و صدرت طبعة ترجمته الاولى بدمشق عام ١٩٣١ وهو العام الذي صدرت فيه ترجمة أحمد حامد صراف الثرية في كتابه «عمر الخيام، الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري» بطبعته الاولى ببغداد.^{٥٧}

قضى هذا الشاعر المتذوق زمنًا طويلًا يكاد يبلغ ٨ سنوات في تعلّم اللغة الفارسية و آدابها في مدرسة «مروى» بطهران ثم نزل دمشق و بعدها سكن بيروت، فأصبح يجيد اللغة الفارسية فضلًا عن لغته الأم لغة الضاد، و بتضلعه من الشعر و الأدب و حسن الذوق جاءت ترجمته للرباعيات أتقن و أقرب مطابقة من غيرها كما نصّ على ذلك جماعة من الأفاضل منهم الأديب صدر الأفاضل المتخلص بـ «دانش» (المتوفى سنة ١٩٣١) الذي يخاطبه بقوله «أكاد أعتقد أن الخيام نظم رباعياته

٥٦. الصافي النجفي، أحمد، تعريب رباعيات الخيام، ص ٩

٥٧. يوسف حسين بكار، الأوهام، ص ٥٠

بالعربية و الفارسية معاً، و قد فقد العربی منها فمئرت علیه و اتحلته لنفسك!»^{٥٨} و منهم ملك الشعراء محمد تقی بهار (المتوفى سنة ١٩٥١) وهو يقول «إن بعض تعريباته مع كونه مطابقاً للأصل جداً فهو يفوقه من حيث البلاغة و الاسلوب...»^{٥٩} و منهم العلامة محمد بن عبدالوهاب القزوينى (المتوفى سنة ١٩٤٩) الذى أرسل للمترجم رسالة إعجاب و تقريظ و نقد للترجمة و هى التى ترجمها الصافى النجفى نفسه إلى العربية و نشر الأصل و الترجمة فى صدر الطبعة الدمشقية الاولى عام ١٩٣١.^{٦٠} إلى غير ذلك من الآراء و النظرات التى تؤيد ما قاله الشاعر عن نفسه «إن ترجمتى للرباعيات الخيام ... ما كانت تتم بواسطة شاعرتى فقط ... و ربما قرأت كل رباعية أكثر من خمسمائة مرة، حتى حلّ الخيام فى روحى، فعندما ترجمتها كانت روح الخيام تترجم عن لسانى...»^{٦١}.

هذا و لم يلتزم الصافى النجفى فى تعريب الرباعيات لا بوزن الدوبيت الفارسى و لا بوزن خاص بتعليل أن «الأذن تملّ من استماع نغمة واحدة تتكرر فى كل وزن ... و الغرض الوحيد هو الاهتمام بأداء المعنى الأسمى فى أى وزن كان!»^{٦٢} .فها هو نراه قد نجح ببراعة فى أداء هذه المهمة! و إنما تمكن الاشارة إلى الرباعية الوحيدة التى اتسعت معانيها على قريحته و لم يستطع أن يسيطر عليها فى بيتين اثنين فنظّمها فى أربعة أبيات من البحر الخفيف^{٦٣} و هى:

٥٨ . الصافى النجفى، تعريب رباعيات الخيام، ص ٨

٥٩ . المصدر نفسه، ص ٧

٦٠ . جعفر الخليلى، هكذا عرفتهم، ٢١٠/٦

٦١ . رباعيات حكيم عمر خيام، طبعة حسين على إسفنديارى، المقدمة

٦٢ . يوسف حسين بكار، الأوهام، ص ٨٢

٦٣ . المصدر نفسه، ص ٥٩

آن قصر که بهرام در او جام گرفت
آهو بجه کرد و روبه آرام گرفت
بهرام که گور می گرفتى همه عمر
دیدى که چگونه گور بهرام گرفت!
فترجمها فى أربعة أبيات:

إن ذاك القصر الذى ضمّ جمشيد
دَ و فيه تناولَ الأقداحا
ولدتُ ظبيةً الفلا خشفها فيد
هو و أمسى إلى ابن آوى مراحا
يا لبهرام كيف كان يصيد الـ
وحش من قبلُ غدوةً و رواحا
فانظر الآن كيف قد صاده القبـ
رُ و أمسى لا يستطيع براحا!

و رغم هذا الإنجاز الممتع و هذه البراعة، قد أعلن الشاعر قبيل وفاته ندمه على ما ترجمه من رباعيات و يؤكد على هذا الندم كلما أتاحت له الفرصة، كما جاء فى قوله:

قد كنتُ من خمرة الخيام منتشياً
و إنما خمرة الخيام إلهامُ
يظنه الجاهل المسكين منقماً
فى الراح يطفو به فى لجها الجام
فراح يدمنُ سُكراً باسمه نفرُ
كأنهم إذ تُدار الكأس أنعام
ظننتُ ترجمة الخيام مأثرةً
إذا بها لضعاف الرأى إجرام
إن كان هذا مأل الشعر فى نفر
لا كان شعر، و لا خمرة خيام! ٦٤

أما فى إيران فقد جرت العادة منذ عقود أن تنشر الرباعيات فى طبعات أنيقة مزركشة و مزدانة بتصاویر «مينياتورية» تمثل أشعار الخيام. و من أبرزها الطبعة الأنيقة المزركشة التى قام بإنجازها المرحوم الدكتور حسين على إسفنديارى (المقتول سنة ١٩٨١) سنة ١٩٧٤ فى اليابان، على ورق صقيل فاخر ترافقها خمسون لوحة مينياتورية رسمها الفنان البارع الرسام حسين بهزاد.

٦٤. الصافي النجفي، أحمد، ديوان ألحان اللهب، بيروت، ص ١٠٢

اتخذ الإسفندیاری من الترجمة الإنكليزية و الأصل الفارسی للرباعیات كأساس فی طبعات مختلفة و أرفق كل طبعة بترجمة لإحدى اللغات العربية و الإفرنسية و الألمانية و الأرمنية و الروسية. و المعول عليه فی العربية ترجمة الصافی النجفی إلا تسع عشرة منها أختيرت من ترجمات الشاعر إبراهيم العریض، و إنه جهد فنی تعانقت فيه فنون الرسم و الخط و الشعر لا نظیر له حتى الآن!

المصادر^{٦٥}:

- إبراهيم العریض، رباعیات الخيام، دار الفارابی، بیروت، ١٩٨٤.
- أحمد حافظ عوض، شعراء الفرس: عمر الخيام، المجلة المصرية، السنة ٢، عدد ٧، يوليو ١٩٠١.
- أحمد حامد الصراف، عمر الخيام الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١.
- أحمد رامی، رباعیات الخيام، مكتبة غریب، القاهرة، ١٩٨٥ - قصة شاعر و أغنية، سلسلة اقرأ (٣٦٨)، دار المعارف بمصر، ١٩٧٩.
- أحمد زکی أبوشادی، رباعیات عمر الخيام، رابطة الأدب الجديد بالقاهرة، ١٩٣١.
- أحمد الشتاوی، عمر الخيام حياته و فلسفته و رباعياته، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٢.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ← القفطي.
- أديب النقی، شعر الخيام و فلسفته، مقدمة رباعیات عمر الخيام تعريب الصافی النجفی، دمشق، ١٩٣١.
- الأوهام ← يوسف حسين بكار.
- بیست مقاله ← قزوينی، محمد بن عبدالوهاب
- تاریخ ادبیات در ایران ← صفا، ذبیح الله.
- جعفر الخلیلی، هكذا عرفتهم، مطبعة دارالکتب، بیروت، ١٩٨٢.

٦٥ - عولنا فی سرد المصادر علی الأشهر من بین الاسمين الأول و الثاني و المؤلفات أو المقالات.

- چهار مقاله ← نظامی عروضی.
- حافظ الشيرازي، خواجه شمس الدين محمد، ديوان، تنقيح: محمد قزويني و قاسم غني، انتشارات زوار، طهران، ۱۳۵۱ هـ ش
- خريده القصر و جريده العصر ← عماد الدين الكاتب.
- الخيامي، أبو الفتح عمر بن عبدالله، رسالة في شرح ما أشكل من مصادر كتاب أقليدس، تحقيق عبدالحميد صبرة، دار المعارف، إسكندرية، ۱۹۶۱.
- رباعيات حكيم عمر خيام، باهتمام د. حسين علي إسفندياري، طبعة اليابان، ۱۳۵۳ هـ ش (۱۹۷۴).
- رباعيات الخيام ← كلاً من: إبراهيم العريضة، أحمد رامي، أحمد زكي أبو شادي، السباعي محمد، الصافي النجفي، وديع البستاني.
- السباعي، محمد، رباعيات عمر الخيام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ۱۹۲۲.
- الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود، نزهة الأرواح و روضة الأفراح، تنقيح: خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ۱۹۷۶ - و ترجمتها لمقصود علي تهريزي، شركت انتشارات علمي و فرهنگي، طهران، ۱۳۶۵ هـ ش.
- الصافي النجفي، أحمد، تعريب رباعيات الخيام، مطبعة تقدم، طهران، ۱۳۲۸ هـ ش (۱۹۴۹) - ديوان ألحان اللهيب، بيروت، ۱۹۶۲ / شاعر يقص قصة حياته، مجلة أفكار الاردنية، السنة ۲، العدد ۱۳، حزيران ۱۹۶۷.
- صفا، ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، انتشارات امير كبير، طهران، ۱۳۵۶ هـ ش (۱۹۷۷).
- طريخانه، يار أحمد بن حسين رشيدى تهريزي، تصحيح و مقدمه: جلال الدين همايي، انتشارات انجمن آثار ملي، طهران، ۱۳۴۲ هـ ش (۱۹۶۳).
- العقاد، عباس محمود، من مكتبة جدّي، مؤسسة فرانكلين، القاهرة - نيويورك، ۱۹۶۱.

- عمادالدين الكاتب، أبو عبدالله محمد بن صفی الدين الأصبهانی، خريدة القصر و جريدة العصر، قسم شعراء العجم، مخطوطة مصورة بدار الكتب القطرية، الدوحة، رقم ۲۲۸ (تقلاً عن كتاب الأوهام).
- عيسى إسكندر المعلوف، عمر الخيام ما عرفه العرب عنه، مجلة الهلال، السنة ۱۸، الجزء ۶، آذار ۱۹۱۰.
- فرزانه، محسن، نقد و بررسی رباعیهای عمرخيام، كتابخانه فروردين، طهران، ۱۳۵۶ هـ ش (۱۹۷۷).
- فيصل العسكري، السيد أحمد الصافي النجفي شاعر المعاناة و السخرية، جريدة الشهادة بطهران، السنة ۳، العدد ۵۱، صفر ۱۴۱۷ هـ ق (۱۹۹۶).
- قزوينی، محمد بن عبدالوهاب، تعليقات بر چهار مقالة نظامی عروضی، كتابفروشی إشراقی، طهران، ۱۳۵۵ هـ ش (۱۹۷۶) - بیست مقاله، چاپخانه شرق، طهران، ۱۳۳۲ هـ ش (۱۹۵۳) و ترجمة أحمد آرام، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، طهران، ۱۳۴۱ هـ ش (۱۹۶۲).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة ليبسيك و طبعة دار الآثار، بيروت (دون تاريخ).
- ماهر، حسن فهمی، رباعیات الخيام و تلامس أبي ماضي، مجلة تراث الانسانية، السنة ۷، العدد ۳، ۱۹۶۹.
- مرصاد العباد ← نجم الدين الرازی.
- نجم الدين الرازی، مرصاد العباد، تصحيح محمد أمين رياحی، بنگاه ترجمه و نشر کتاب، طهران، ۱۳۵۲ هـ ش (۱۹۷۳).
- نزهة الأرواح و روضة الأفراح ← الشهرزوری شمس الدين محمد.
- نظامی عروضی سمرقندی، أحمد بن عمر بن علي، چهارمقاله، تحقيق محمد قزوينی، كتابفروشی إشراقی، طهران، ۱۳۵۵ هـ ش (۱۹۷۶).

- نفيسي، سعيد، تاريخ نظم و نثر در ايران و در زبان فارسي، چاپخانه فروغی، طهران، ۱۳۴۲ هـ ش (۱۹۶۵).
- همایي، جلال الدين ← طربخانه.
- وديع البستاني، رباعيات عمر الخيام، معربةً نظماً، دار المعارف بالقاهرة، ۱۹۵۳.
- يار أحمد رشیدی تبریزی ← طربخانه.
- يوسف حسين بكار، الأوهام في كتابات العرب عن الخيام، دار المناهل، بيروت، ۱۹۸۸.



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی